اشد الخلق باسا واقواهم بطشا عن عمر وابن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان اعينهم
البرق وكان انوا هم الصياصي يحرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق احدهم الامة وعلى رقبته حبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم
وروى انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش تكلتكم امهاتكم اسمع
ان ابي كبشة يخوفكم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي يجز كل عشرة منكم
ان يبطش اثنين رجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد
البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم نطاقون وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
امنوا ايمانا فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية
سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المومنين واستهزاء الكافرين
والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة
سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع
فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحد
من عقلا العشرين ان يفتتنوا بها من لا يومن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ
ولا يدري ما اذعان المومنين وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا
عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المومنين وحيرة الكافرين
واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في كتابهم فاذا سمعوا
بمثلها في القران ايقنوا انه منزل من الله وازداد المومنون ايمانا لتصديقهم
بذلك كما صدقوا سايرما انزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم
انه كذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون فان قلت
لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون والاستيقان وزيادة
الايمان دلالة على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين
ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه
تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتختلف حالهم حال الشاكين المرتابين
من اهل النفاق والكفر وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا
اراد الله بهذا مثلا فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه
وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة
والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الاخبار بما سيكون
كسايرالاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان
يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم
قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان
وانتفاء الارتياب وقولا المنافقين والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان
وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف يصح ان يكون قول المنافقين
والكافرين غرضا قلت افادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب
في العلة ان تكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر
فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا بخلاف لهذا او حال
منه كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية فان قلت لم سموه مثلا